

من تاريخ الأرب المصري

أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية للأستاذ محمد كرد علي

كان والده من جلة كتاب الدولة الطولونية انتقل من بغداد إلى مصر ، وكان من أهل الرواة والفضل ، ونشأ ابنه أحمد في مصر كاتباً فصيحاً وشاعراً مجيداً ، وحاسباً منجماً ، وأصل آيائه من أقباط مصر على الغالب ، وكان جدهم الأول سميه أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون . ولأحمد هذا المعروف بابن الداية ثلاثة وعشرون مصنفاً فقدت ولم يبق منها فيما نحسب سوى قطعة من « كتاب المكافأة وحسن العقبى » تدل على علو كعبه في البلاغة وقد أثبت في كتاب المكافأة أخباراً في المكافأة عن الحسن والقيبح مما شاهدته في عصره ، وذكر قصصاً شهدها أو نقلت إليه عن أحسن إلى إنسان فكوفى على إحسانه ، وساق في المكافأة على الحسن إحدى وثلاثين قصة ، وفي المكافأة على القبيح إحدى وعشرين قصة ، قال في آخرها : وإذ قد وفينا ما وعدناك به من أخبار المكافأة على الحسن والقيبح ما رجونا أن يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير ، وتطلب المعارفة في الحسن ، وزجر النفس عن متابعة الشر ، وإبعادها عن سورة الانتقام في التبيح وقد قالوا : الخير بالخير والبادى أخير ، والشر بالشر والبادى أظلم - رأيت أن أصل ذلك حفظك الله بطرف من أخبار من ابتلى فصر ، فكان ثمرة صبره حسن العقبى ، وأخبار حسن العقبى تسعة عشر خبراً سقط بعضها فيما يظهر

قال من أخباره : « حدثنا أحمد بن أبي يعقوب قال : أنكر المهدي على هرثمة بن أعين (من أكبر قواد بني العباس) بحككه بمن بن زائدة وأمر بنيه إلى المغرب الأقصى ، فكلمه الرشيد فيه واستل سخيمته عليه . ومات ممن ، وزادت حال هرثمة ، وشكر الرشيد ما كان منه . وأوصت الخلافة إلى موسى الهادي فتمكن منه هرثمة . وحدثت الهادي نفسه بخلع الرشيد ، وجمع

الناس على تقليد ابنه العهد بعده ، وعلم بهذا هرثمة ، وتذكر عارفة الرشيد قمارض . وجمع الهادي الناس ودعاهم إلى خلع الرشيد ونصب ابنه مكانه فأجابوه وحلفوا له ، وأحضر هرثمة فقالوا له : تباع بهرثمة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يعني مشغولة ببيتك ، ويسارى مشغولة بيعة أخيك فباى يد أبايع ؟ والله يا أمير المؤمنين لا أكنت في الرقاب من بيعة ابنتك أكثر مما أكده أبوك لأخيك في بيعته . ومن حث في الأولى حث في الأخرى . ولولا تأول هذه الجماعة بأنها مكرهة وإسارها فيك خلاف ما أظهرت لأمسكت عن هذا . فقال لجماعة من حضر : شأهت وجوهكم ، والله لقد صدقنى وكذبتمنى ، ونصحنى وغششتمنى . وسلم إلى الرشيد ما قدره الهادي فيه »

قصة ثانية : « حدثني هرون بن بلال قال حدثني ياسين بن زُرارة قال : كان يعض أرياف مصر نصراني من أهلها كثير المال فأنشى النعمة سمح النفس ، وكانت له دار ضيافة ، وجرابات واسعة على ذوي الشعر بالفسطاط . فهرب من المتوكل رجل كنى عن اسمه لخطر منزلته ، ليل كان من المنتصر إليه ، فلما دخلها رأى فيها كثيراً من أهل بغداد ، يخاف أن يعرف فتزع إلى أريافها ، فاتتهى به السير إلى ضياع النصراني فرأى منه رجلاً جميل الأسر ، وسأله النصراني عن حاله ، فذكر أن الاختلال انتهى به إلى ما ظهر عليه . فقهر هيثمه ، وفوض إليه شيئاً من أمره ، فأحكم فيما أسند إليه واضطلع به . ولم يزل حاله يتراد عندده حتى غلب على جميع أمره ، وقام به أحسن قيام ، فكان محل الرجل الهارب من النصراني بفضل كلما ذهب له

« وورد على النصراني مستحث بحمل مال وجب عليه . (وسأله) النصراني عن خبر الفسطاط فقال : ورد خير قتل المتوكل وتقلد المنتصر . ووافى رسول من المنتصر في طلب رجل هرب في أيام المتوكل يعرف بفلان بن فلان ويوعز إلى عمال مصر والشام بأن يتلقوه بالكرمة والتوسمة فيلحق أمير المؤمنين في حال تشبه محله عنده . فعدل النصراني بالمستحث إلى بعض من أنزله عليه ، وخلا الهارب بالنصراني فقال : أحسن الله جزاءك ، فقد أوليت غاية الجميل وأحتاج إلى أن تأذن لي في دخول الفسطاط فقال : يا هذا إن كنت استقصرتني فاحكم في مالى ، فاني لأأرد أمرك

ظاهرة هامة

للأستاذ عبد المغني علي حسين



يروى كثير من الناس عن بعض الذين ماتوا من أقرانهم أو أصدقائهم ، أن هؤلاء ، عند ما حضر الموت كانوا يهتفون بأسماء بعض الذين سبقوهم إلى الدار الآخرة . ويروي الراون أن المحضر كان يتحدث إلى (الوحي) كما لو كانوا منه على مرأى وعلى مقربة . أما قول الناس في تعليل ذلك فهو أنه هذيان نتيجة اختلال المشعور . وبعض الناس يسلم بالجزء عن تعليل هذا الأمر . والجميع يعرفون بالتجربة أن المريض إذا (نادى على الأموات) على حد قولهم ، فقد تحقق دنو أجله ، ولم يعد ثم أمل في نمائه .

هذه الظاهرة معروفة مشهورة في بيتنا المصرية ، ولا أحبب القاري الكريم إلا قد سمع بها ، إن لم يكن شهدا بنفسه . ولكن أرجو ألا يحسبها قاصرة على البيئة المصرية ، أو على أية بيئة معينة ، فالواقع أنها شائعة في العالم أجمع ، ومعروفة بين بني البشر على اختلاف جنسياتهم وألوانهم ومدنياتهم ودياناتهم . وهي ، بالنظر لشيوعها هذا ، خليفة أن تسترعى اهتمام الباحث المفكر ، سيما وأنها تتصل بذلك السر الأعظم : الموت . هذه الظاهرة قد استرعت فعلا اهتمام من اشتغلوا بالبحوث الروحية ، وهي عندهم عظيمة الدلالة والخطر .

أما الآن كتاب أخرج في عام ١٩٢٥ ، لأحد كبار الباحثين الروحيين من الإنجليز ، هو سر ولیم ياريت ، عضو الجمعية الملكية البريطانية (T.R.S) ، وفي هذا الكتاب دراسة مستفيضة لتلك الظاهرة الشائعة ، ومن يتصفحها يركف يمكن أن يصل الباحث إلى نتائج خطيرة من ظواهر مشتتة لا تحتمل في ظاهرها دلالة ولا قيمة علمية . عمد الباحث المذكور إلى دراسة هذه الظاهرة دراسة استقرائية على طريقة العلم الحديث التي بلغت به ما بلغ . تلك الطريقة القائمة أولا على شهود أكبر عدد ممكن من الظواهر ، ثم وصف تلك الظواهر بدقة وتفصيل وصدق ، ثم المقارنة بينها وملاحظة ما فيها من عناصر مشتركة ، ثم استنتاج ما يمكن استنتاجه . ويأتي بعد ذلك استنباط التجارب

أزول عن حكك ؛ ولا تنأ عني ، فقال له : أنا الرجل اللوب بالقسطاط وقد خلّفت شملا جئا ، ونمة واسعة . إنما لي الخوف على نفسي . فقال له : يا سيدي فالل في يدك وما لك من الدواب فأتت أعرف به مني فاحتكم فيه ، فأخذ بقالا اصالح لثله ، وخرج النصراني معه . وقدم كتابا إلى عامل ونة من مستقره ، فتلقاها عامل المعونة في بعض طريقه ، ووصاه ببيع العمال بالنصراني ، وصار إلى الحضرة فأصدر اليهم الكتب الوصاة به إلى أن قدم بعض العمال المتجرة فتتبع النصراني ورام ادة عليه نخرج إلى بندا

« قال لي هرون إن ياسين قال له : إن النصراني حدثه أنه مل إلى بندا فلم يربها أدنى محلا ، وأكثر قاصداً منه ، ثم تأذنت عليه وعنده جمع كثير نخرج أكثر غلمانة حتى استقبلوني رأني قام على رجله ثم قال : مرحبا يا أستاذي وكافلي والقائم حين قعد الناس عني . وأجلسني معه وانكب على ولده وشمله ، ا تأمل مواقع الاحسان من الأحرار ، وسألني عن حالي في عي فأخبرته خبر العامل ، وكان أخوه في مجلسه فنظر إليه من نا عنده ، وقال له : كنت السبب في تقليد أخيك فصار أكبر بي في مساتي ، فكتب من مجلسه كتابا إليه بجلية الخبر وأنفذه . ت عنده حولا في أرغد عيشة وأعظم ترفه . وورد على كتب ابني نخبروني بانصراف العامل عن جميع ما كان اجترض عليه أسرى . وأخرج أمر السلطان في إسقاط أكثر خراج عي والاقطار بي على يسير من مالها . قال ياسين فكتب سرائي بندا حجة أشهد فيها على نفسي أن أسله في جميع باع التي في يده (وسماها وحددها) لهذا الرجل الذي كان بي ، وصار بها إليه ، فقال له : قد سوغك الله هذه الضياع ، أراك أحق بها من سائر الناس ، فاستمع الرجل من ذلك وقال عليك فيها عادات تحسن ذكرك ، وترد الأضنان عنك ، ت أقطعها بقبض هذه الضياع عنك . ورجع النصراني إلى سطاط بجدد الشهادة له فيها . فلما توفي النصراني أقرها في يد به ، ولم يزالوا معه بأفضل حال »

محمد كرد علي